"الأمناء" تستعرض كتاب "وادي تبن والتاريخ" (5 - 6)

معالم ومبان أثرية استخدمها الحنوبيون مواقع عسكرية ضد الاحتلال البريطاني

الأمناء قسم التقارير:

تستعرض «الأمناء» في عدة حلقات كتاب للباحث محمود بن ناصر الشيبي، المعنون بـ«وادي تبن والتاريخ».

وسنستعرض عن الكتاب عدة أبوب منها: المقدمة، والتسمية والتعريف، والمدخل، والموقع، ومسوحات الآثار القديمة ومصادر الكتب، وبعض صور آثار ونقوش وتحف، ونثرات في مرحلة كتب المؤرخين، ومسوح وإحصائيات، والنشاط الأخير، وبعض صور ونقوش وأختام وعملات.

وبعد أن استعرضنا بالحلقة الرابعة نثرات في مرحلة كتب المؤرخين، وتوقفنا عند ما أورد في كتاب لمعة الكواكب على بلاد الحواشب جملة من إحصائيات للقرى الأثرية ومصادر ما كتبه المؤرخون والباحثون ثم حصلنا على المزيد من ذلك، سنستعرض اليوم ما أورده الكاتب من مسوح وإحصائيات وغيرها.

مسوح وإحصائيات

المسيمير: يوجد أربع نوافذ يقال لها طاقة النفر في قمم رؤوس الجبال الأولى في قمة أعلى جراب غرباً وتقابلها نافذة أخرى فوق قمة الشياح وتبعد مسافة أكثر من أربعة كليو متر والثالثة شرقاً قمة شعب القلوص (القرارة) بوادي ورزان وتبعد مسافة اثنين كيلو متر والرابعة جنوبية تقع فوق قمة جبل ما بين قريتي قيف وقييف والمسافة بينهما أكثر من خمسة كيلو متراً تشمل حصن مناعة.

وهذه المنطقة غنية بالآثار ولا نعرف من وضع معالم هذه النوافذ الجبلية هل هي من صنع الرحمن أو صنع الإنسان.

واكتشاف آخر عن طريق الجهالة والهدم، قال لنا المتحدثون ففي المقبرة الكهفية التي احتسبت بظني هي مسيمير بن عبد (بكسر العين) عثرنا في الكهف على مريج تراب يبدو أنه تم عجينته بمخلفات الحيوان وأسفله سلقة (بساط) مفروشة من خزف أسعاف النخيل وعلى السلقة نوع من النباتات كالحشيش.

ويبدو كأنه نبات شبه طازج وأسفل سقف مريج التراب، نوع الحشائش والسلقة بنحو متر اثنى عشر هيكلا من المومياء البشرية متراصة من بينها طفل وامرأة، عرف بأنها امرأة لاستمالة لون عظامها إلى اللون الأصفر ومربوط في عنقها عقد من الحلي.

شاهدنا حفائر الجرون العديدة في واجهة هذا الكهف الصغير ويقال إن هناك حفائر الجرون المعمولة بيد إنسان.

وفي أعلى هذا الجبل والقمم التي حواليه بقايا بنايات تم العثور على محتويات أثرية رخامية وبرونزية وغالباً الختومات ومصبات وقوالب تحليل المواد الكيماوية لتحليل استخراج الفضة والبرونز والذهب حيث تم دفن جملة هذه العظام في حفير بداخل الكهف.

وفي معمرات بقايا مباني رأس جبل البلق تقع غربية وادي تبن وفيها أحجار ضخمة ومقبرة فسيحة وعدد من مجن دفن الموتى.

وفي مقبرة أسفل جبل دمان أو دمون في حبيل الولي عبدالنبي وفيها جمع من المجنة.

ومقبرة فسيحة في شعب أقبيل الأعلى، ومقبرة في جراب وهي مقبرة العثور على أواني أثرية في المقبرة ودار يسمى دار البقرة في جراب الأعلى.

وفي كتاب "لمعة الكواكب" أوردنا اسم وهو مصدر للهمداني، وقال: ثرى وأشرت إلى إن ثرى هي مقبرة وجبل وري غرب الطنان وحصن يوبي على سائلة قهل لجبال أبيشم. فهنا نطرح شيئا من التصحيح إلى أن ثرى هي يبدو فري فمع مرور تناقل اللهجات والكلمات للإنسان حيث نقل حرف (ف) فري حالياً بدلاً من حرف (ث) ثري قديماً، وأجمعت المصادر التي تم جمعها في كتاب لمعة الكواكب أن فري حالياً وتسكنها قبيلة الجحيلي قديماً منذ ما قبل الترسيم الحدودي فيما بين الدولتين التركية بالشمال والبريطانية بالجنوب في السنوات الأولى للقرن العشرين.

قال لقمان: ومتعارف به لدى القبائل الجحيلي هي ثمة قبيلة رئيسية في بلاد الحواشب تقع بين الحوشبي والصبيحي وهي من قبائل قرى فري وأثناء الترسيم الحدودي بين الأتراك والإنجليز (فقرى فري الجحيلة تقع وتحتكم من ضمن بلاد الحوشبي وهي من بلاد السكاسك قديماً ثم أصبحت تدار من قبل السلطان العبدلي سلطان لحج ثم أصبحت تدار تابعة للمملكة المتوكلية اليمنية الشمال إلى يومنا هذا وهي أسفل جبال القبيطة، وتقع قرى فري قبيلة الجحيلي جنوب كرش العامري والتسوق أقرب مكان لهم كرش، فالصبيحة تقع جنوب قرى فرى وكرش حيث أن الصبيحة قبائل متفرقة تحتكم للسلاطين العبادل سلاطين لحج منذ 1881م إلى نهاية وزوال السلطات والإمارات سنة 1967م).

العقبة (عقان)، السراحنة، جول مدرم: أظن أن المؤرخ لسان اليمن أبي الحسن الهمداني قد وضع لنفسه مبيت في هذه القرى الواسعة ليتناول الوصف عن البلاد حيث أطلق على هذه القرى بالجوار.

وإلى جوار هذه القرى اكتشاف مقبرة كبيرة وفيه نصب الولي أبو صويلحة العوبلي المقبور بالقرن العشرين فالمقبرة قديمة والنصب وقع على هذه المقبرة قريباً وفي الجهة الشرقية لسلسلة جبال أبيشم مقبرة بقايا قرى شقيق الثور وإلى يومنا هذا أبناء الصبيحة يطلقون على السائلة قهل وهي غرب سلسلة أبيشم بمسمى الاسم القديم الجوار وسلسلة جبال أبيشم تقع فيما بين الصبيحي غربا والحوشبي شرقا وتمتد إلى القريات وشعب السوق قبالة جول مدرم حالياً وفيها بقايا بنايات شرجة السوق وشقيق علوة وهناك قرية تسمى بالقريات بملتقى الواديين في جهة وادي ورزان فالعابثون يتوعدون على مهاجمتها في شهر فبراير 2020م وجلست معهم لإرشادهم وقلت لهم إن هذه الآثار هي هوية أجدادنا الأولين وأنها ملك الوطن وأن عملية بيع قطعة أثرية بحد ذاته هو بيع وطن بالكامل.

مخران: قال رمزي الرفاعي وعبد المجيد السروي: وفيها برك ماء والسدود وبقايا مباني في دقلة وحصن مصينعة ومكيحلة

وحجر منحوتة من الداخل بيد إنسان تعرف بحجر بن قبيس وهي عبارة عن غرفة مساحتها ثلاثة متر وارتفاع متران، وفي مخران المقابر كثيرة وفسيحة تمتد من جبل هجرس إلى المهداسة وشعب الديمة برأس مخران وخرجان وهذا خرجان حاليا تابع (الحواشب بالملاح) وكربين خلف قمة وهي أوسع المقابر وفي شعب دقلة مقبرة في أعلى مساحة الأرض مطوية بأحجار ارتفاع متر ونص بشكل متوازي دائري تشابها بمقابر عسق غربية غيل وادي تبن ومقبرة مشربة بالفرس وفيه مقبرة قبالة الجنوب وهي واسعة وريمة ومخران مقابر عديدة وكثيرة وريمة المحرابي ومخران الأزرقي.

جبل هجرس (حالياً شجاج): سدود وبرك وسواقي يقال إنها تبدو لتنقية المياه ومعمورة بشكل هندسي وهي مقضضة أعني بمثابة الإسمنت حالياً ومقبرة فسيحة تسمى بالمحربة.

وفي ريمة بقايا لعدد من الحصون فوق القلاع وهي مندرسة.

الحومرة: مقابر أثرية فوق جبل صليفية بالقرب من دوشية حصن جبل دمان وحصن الحسوة البيضاء ومياهها لا تنضب ولو في موسم قيض النزاف فمياهها مستمرة ويوجد بقايا آثار تجمعات سكنية قديمة.

كرش والدريجة وعيانة السفلى: قال عبدالله السيد محمد عبدالله وفاروق الوحيشي: رأس قرارة بادرة وهي في الجهة الجنوبية بقايا مباني والمهمي ويقابله في الجهة الجنوبية من الكشر.

والكشر: شرق جبل أمسمر طوق بقايا لساسات غرف المباني.

بيضيين: ما بين مصيبة ومالك بقايا مباني تشكيلية مباني أمسمر طوق.

مقبرة سحرر: أعلى جبل السلاعي مقبرة فسحية.

مقبرة بيضيين: أزيلت معالمها لأسباب زراعية لن يظهر فيها محتويات أثرية.

وبقايا مباني في السلاعي يسمى شعب المعوري ومقابر في طين الحداد في عيانه، وفي الدريجة جبل المناصير العليا وفيه بقايا سكن ولها طريق لا يعرف أنها طريق خيل أو غير ذلك.

إدارياً فيما بين كرش والمسيمير مكان يسمى جبلة السرايا وهي بقايا سكن رأس الجبلة وأظن برك لتجميع الماء وفي الرويدم وفي النعمان مقبرة قديمة في وادي نعمان العثور على آثار قديمة.

حبيل الضبرة: وحالياً حبيل الطيار بقايا مقبرة فسيحة وقبورها مرتفعة عن سطح الأرض بحوالي أكثر من متر ونصف وهي مدورة معطورة بحجارة وبشكل دائري.

المنياس: وهي في كرش وفيها مقبرة الاتجاه شرقاً يظن أنها اتجاه القدس، وفيما بين وادي حقب ووادي زهير مقبرة فسيحة وقبورها شرقية يظن أنها نحو اتجاه القدس, وزيق الأسفل والأعلى هي إحدى قرى بلاد العامري كرش بالحواشب تأريخيا, وهي قرى ومساكن متناثرة ومتلاحمة السكن. وفيها يمر وادي ذابة وغربها وادي حقب, حيث ذكرت في كتب التأريخ كالهمداني والمحقق الأكوع.

وقال محمد حمادي صالح: إنه قد تم خروج أعداد من المحتويات والقطع الأثرية ودرست معالم كثير من المباني واستخدامها رتب (مواقع) عسكرية في زمن دولة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ما بين 1970 إلى 1994م وزمن الاستعمار التركي والبريطاني شمالا وجنوبا في نقل الأحجار وإقامة برج مراقبة فوق قمة الكشر.

زيق الأسفل: وهي منطقة أثرية كشعب المنياس فيه بقايا مبان وفي القلتة السوداء والعثور على أوان فخارية ومباخر ومصبات لتحليل المواد المعدنية, ومحتويات منزلية متعددة, وأماكن أثرية متعددة فيها بقايا مبان في قرية قرع قريب قرية السلباخة في وادي ورزان.

زيق الأعلى: وفيها بقايا مبان قديمة في أكمة الصيفية أساسات ضخمة ثنو منقوش أحجارها كصندوق الكبريت, وفي أسفل صيفية شعب فيه قبور فسيحة عثروا فيها على أوان فخارية وتماثيل ومن الأحجار الكريمة ومصبات لتحليل المواد المعدنية.

وفي قرية السروى بالدريجة توجد بقايا مبان قديمة وقبور فسيحة غير إسلامية, وفي أكمة القُرية توجد بقايا مبان وتشكيلاتها قائمة إلى يومنا هذا, وفي شعب قرقحان توجد مقبرة قديمة فسيحة ولم يقع الاعتداء عليها, وفي أكمة الكُشر في ما بين القرضبية وشعبة الصلوب فيها بقايا مبان أثرية قديمة, وأسفل الكشر مقبرة قديمة صغيرة.

وقد توجهنا بالسؤال للباحث الأستاذ: محمد عبده صالح (مؤلف كتاب: كَرش الأرض من علصان إلى ورزان) عن أهم الآثار في كرش وما جاورها؟ وعلى عجالة أجاب قائلا: (كرش منطقة سُكنت قديما وقد ذكرها المؤرخ ابن الحائك الهمداني قبل أكثر من ألف عام, والظاهر أنه ــ رحمه الله ــ مر في المنطقة وذكر مع اسم كرش عددا من القرى التابعة لكرش وهي: (حقب, وورزان, وثعوبة, وعلصان) وهي أسماء لم تتغير ليومنا وهذا يدل على أن المنطقة سكنت من قديم الزمان, وأهم الآثار الموجودة في كرش وما جاورها: بركة على طريق الحجيج في وادي القيفي اسمها البريكة بالتصغير وهي موضع راحة للمسافرين ولعل الهمداني اغتسل أو توضأ منها لأنه ذكر الشعب المجاورة لها وهو(ثعوبة), وأسفل ثعوبة بئر أثرية عمرها أكثر من ألف عام تسمى بئر (ملعوط) مازالت تستخدم إلى يومنا, وفي القيفي الأسفل أيضا بقايا آثار على قمة جبل القاعدة, وفي جبل ورية شرق جبل وري في الطنان وتشير بعض الروايات إلى أن هناك كانت توجد طبول تستخدم كاتصال قبل بدء الحرب والتي اشتهر استخدامها في عهد التبابعة وسمي الطنان من صوت الطبول والله أعلم. وهناك بركة أخرى مازالت باقية في منطقة الصليفيح غرب معسكر العند, وبركة عبثت بها أيدي الناس في ذر الأسفل غرب قرية الحصين وأسفل قمعة المجادر من جهة الشرق وهذه القمعة احتضنت حصنا مازالت بقايا حجاره متناثرة هنا وهناك والقرية المجاورة سميت باسمه (الحصين), ويعتقد الأهالي هناك أن الحصن بني زمن الدولة الأيوبية لمراقبة القوافل التجارية لأن الطريق يمر بجواره, وشرق هذا المكان جبل تلع الشهير وبين هذا الجبل وجبل الركبة غرب تلع كان يقام سوق تجاري يتسوقه حتى ساكني الرعارع, وهناك بركة في مسحال البركة (وادي اسحم) تبعد عن خزان الحصين الخشب بحوالي ثلاثة كيلو ونصف تقريبا, وفي جبل القوحاء في علصان هناك بقايا منازل قديمة وأسفل منه مقابر موغلة في القدم وهناك آبار غسانية قديمة في علصان أهمها بئر أسفل قرية الحوطة مازالت قائمة إلى يومنا, وفي ذر هناك بقايا منازل متناثرة هنا وهناك أهمها تلك البيوت القابعة على جبل أصلع وأشهرها دار الدبيني أو دار مجرع, وفي أسفل فري هناك بئر غسانية تسمى بئر حُمِّد وبجوار هذه البئر في عشران كان يقام سوق في الزمن القديم وبالتحديد في مكان اسمه العُذير وعلى ذكر الأسواق القديمة هناك سوق بالقرب من المعقم القيفي الأسفل, وسوق مازالت آثاره في القيفي الأعلى, وفي وادي حدابة هناك منازل موغلة في القدم منها: خلوة ريمة ودارشمهان ودار علي عُرجي, وبقايا دار شقير شرق حرذ, وهناك بقايا منازل على قمم الجبار ووسطها لا ندري لمن؟ وفي وادي نتيد أيضا نجد بقايا منازل قديمة هنا وهناك أهمها بقايا قرية شقير رأس قرن العلب, وهناك بقايا منازل في فرش هيزعةَ في دبيش وكذا بالقرب من هذا المكان وبالتحديد في مهيريس وجود عدة دشم أو بقايا منازل قديمة يسميها الأهالي بالدارات ويعثرون على بقايا عظام بشر عمالقة ويبدو أنهم هلكوا في أزمنة غابرة والله أعلم وفي الشريجة هناك في رأس جبل الجعشاء بقايا منازل ومخازن للحبوب, وكذا هناك بقايا دار في العرامين شمال الشريجة, وفي منطقة السحي هناك حصن على جبل الكسرى اسمه حصن الجاهل أو الجويهل مازال قائما, يقول المعمر العاقل: محمد بن محمد فوز الهريشي: آخر من خرج من ساكني هذا الحصن هو: أحمد بن طالب التيمي. وفي حقب بقايا قرية قديمة في جبل القُرية (بالتصغير), وقرية أثرية تحت جبل الضبس الضاحي, وفي قُداش هناك بيوت قديمة في جبل الحرداء والفرش ودار قديمة بحبيل راجح وقرية قديمة في ضاحة قرميم فوق جبل داوود. وبخصوص المقابر فهي منتشرة هنا وهناك بعضها قد انتهى رسمها وبعضها ما يزال لها بقايا كمقبرة ملقى في القريعاء الحويمي ــ ومقبرة حبيل الغربة, ومقبرة الشحيطرية في زيق, ومقبرة في شرجة الذئاب مقابل قمعة المجادرقي ذر الأسفل وغيرها.